ويدعو لمؤتمر عام لاصحاب الصحف، يصار فيه الى الاتفاق على دور رسولي للصحافة»(١٢٨).

لقد تجاوزت بريطانيا وعد بلفور بما اغدقته على الصهيونيين من مكاسب، وساء نصار ان تقوم حكومة لندن بانتقاد اجتياح ايطاليا للحبشة معتبرة ان هذا العمل غير شريف، فنراه يوجه كتابا الى رئيس وزراء بريطانيا انذاك بلدوين، يذكره فيه بنكث الوعود والعهود، وبتجزئة البلاد السورية والانتداب عليها، تم بوعد بلفور والوطن القومي، وهي بذلك ترى القذى في عين ايطاليا ولا ترى الخشبة التي في عينها، ويخلص الى القول: «فانا بكتابي هذا الذي ارفعه الى رئيس حكومة بريطانيا العظمى لا انتصر للطليان، ولكنني اشكو اليكم السياسة الانكليزية في فلسطين وظلم اساليبها، والتمس ان تعدلوا بها وتسيروها في طريق يتفق مع شرف بريطانيا، ويتلاءم مع مصلحة العرب ليحققوا امنيتهم»(١٢٩).

ويوجه بعدها نداء الى الشعب، يوضح له فيه دخول اربعماية الف مهاجر، يرى ان بينهم مائة الف جندي، ويشرح امر انتقال المزيد من الاراضي لليهود، وانشاء الوكالة اليهودية قوى عسكرية، والغاية من كل ذلك انتزاع فلسطين من اصحابها واخراجهم الى ما وراء حدودها. ويخلص الى القول: «يا امة المطبلين لفيصل الخالد في تاريخ العرب باقطاع زعيم الصهيونية الدكتور وايزمن فلسطين بمعاهدة، والهازجين لسيف الدين الحاج امين، والمتشيعين لراغب [النشاشيبي] القاعد عن تنظيم الصفوف، الا سألتم الملك غازي ابن المغفور له فيصل الاول والامير عبدالله شقيقه: ماذا اتخذا وسيتخذان من التدابير لاتقاء شر النازلة التي ستنزل بنا من جراء السياسة الصهيونية، التي رضيت تحتها وقبلت بها سياسة البيت الهاشمي؟. يا عرب، ان كنتم سترضون عن هذه الزعامة بعقد بضعة اجتماعات ورفع احتجاجات والرجوع الى النوم والخذلان، فاعلموا انكم تحتضرون، وان زعماءكم سواقون لعربات الموت، ينتظرون طلوع ارواحكم لينقلوكم الى المقابر دون ان يصلوا عليكم صلوات الجنازة، وهم لا يعلمون انهم يقضون على زعامتهم بالاقتصار على الاجتماعات ووضع التقارير والاحتجاجات. ثم يهتف: «استيقظوا فاعملوا؛ ثوروا على السماسرة باعة الارض؛ نظموا اندية تدريب وتسليح»(١٣٠).

وحين تندلع ثورة القسام، يرى صاحب «الكرمل» أن «هذا التطور العجيب، الذي احدثه كمشة ثوار على جبال نابلس وهزوا به العالم وخصوصا العربي والاسلامي، ازعج خواطر الجالسين على كراسي السياسة في لندن وراء اساطيلهم القوية بعض الازعاج، وجعلهم يشعرون ان في السويداء رجالا، وان من جليل الامم ومن فلسطين لا يزال يقوم رجال صالحون، فبعثوا الينا باللجنة الملكية»(١٣١). وفيما الثورة مشتعلة يخاطب بريطانيا قائلا: «يا معشر الانكليز انكم باتباعكم سياسة اليهودية العالمية، تعتدون على الانسانية وعلى العدل والحق، وتعذبوننا، وتشقوننا، وتجعلون مستقبل ذرارينا مظلماً». ثم يعدد المطالب الملحة: «افتحوا ابواب السجون ليخرج منها المعتقلون ظلما؛ اعيدوا المنفيين؛ امنوا العرب على حقوقهم واوطانهم». ويحذر، بعد ذلك: «للصبر والظلم حد، ففكروا فيما انتم فاعلون»(١٣٢).ولشدة خشية نصار على مستقبل فلسطين وعلى لا مبالاة الانظمة العربية خارج فلسطين، ولسايرة هذه الانظمة لحكومة لندن، وجهت «الكرمل» كتابا مفتوحا الى عبد العزيز آل سعود، ملك المملكة العربية السعودية، والى عبدالله بن الحسين، امير الاردن، يدعوهما فيه لاخذ الخطر الصهيوني بشكل جدي، ويطلعهما على ما جاء في ما عرف باسم «بروتوكولات حكماء صهيون»(١٣٣).

وتعود بريطانيا لاستخدام ادواتها في الدائرة العربية لاجهاض الثورة، فيسارع رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد الى التحرك، الامر الذي حدا بنصار للتحذير من مساعيه، التي تشكل خطرا على العرب والعروبة والشرق (١٣٤).

ومع اقتراب الحرب العالمية الثانية، يزداد الضغط العسكري البريطاني على الثورة